# «فوبيا» قصر نايف

يعتبر قصر نايف ومبنى الامن العام الملاصق له من المباني ذات الدلالات المهمة للكثير من المواطنين الذين عاصروا هذين المبنيين في عزهما، وغالبا ما يكون هؤلاء قد تجاوزوا الخمسين من العمر.

عندما كنت صغيرا، وكان يتصادف مروري في تلك المنطقة، اما بالسيارة مع والدي او راجلا، كنت كثيرا ما اتحاشى النظر الى بوابة القصر او حتى الى الساحة الكبيرة التي كانت امامه، ويعود سبب ذلك الى ما مررت به من تجربة مؤلمة اثر مشاهدة حادثة تنفيذ عقوبة قاسية في ساحة ذلك «القصر»!! وبالرغم من مرور ما يزيد على الاربعين عاما على تلك الحادثة، الا ان اثارها وذكرياتها لاتزال ماثلة حية في ذهني.

طلب مني والدي في ذلك اليوم، كان ذلك في عام ١٩٥٦ ان اذهب الى «سوق الحمام» القديم لآخذ بعض الصور الشخصية لي عند «عكاس فوري»، وعندما عدت بها دس في يدي بعض الاوراق وكتاب توصية وطلب مني الذهاب لمقابلة المرحوم فهد العسكر في مبنى الامن العام، وذلك ليقوم باستخراج جواز سفر خاص بي. انتابني رعب شديد من فكرة ان اذهب وحيدا الى ذلك المبنى الرهيب، واخذت اقلب النظر بين ما بيدي من اوراق وبين وجه والدي، محاولا ان اتبين مدى جديته، ولكنني اكتشفت بعد التمعن في ملامحه بانه غير معني كثيرا بما اشعر به من رعب، وربما لم يكن يعلم به، ومنعني الخجل والخوف من ان اتهم بالخوف ان اعترفت له بما اشعر به من خوف من ذلك المبنى!

بعد تردد لم يطل كثيرا اخذت الاوراق واتجهت الى المبنى، صعدت درجاته الخارجية والتي بدت عالية جدا ببطء شديد. وشعرت كاني اصعد واحدة وانزل اخرى. وبدا لي كانه اطول درج في العالم، بالرغم من ان عدد درجاته لم يتعد العشر بكثير.

بعد ٤١ عاما بالتمام والكمال دخلت ذلك المبنى «الرهيب» مرة اخرى، وكان ذلك قبل ايام قليلة وذلك لملاحقة موضوع شيك اعيد من البنك لعدم وجود رصيد لدى صاحبه يغطي قيمته. دخلت من الجهة المقابلة لمبنى مجلس الامة القديم، واكتشفت انه المدخل الخاص لمكتب محافظ العاصمة!

قبل ان ينفتح الباب الزجاجي الاتوماتيكي شممت رائحة بخور نفاذة تتسرب من فتحات ذلك الباب الى الخارج، وربما كان ذلك بسبب ضغط هواء التكييف. هرولت الى الداخل بعد ان تبين لي ان ايا من العسكريين الذين تصادف وجودهم في تلك المكاتب لم يكن يود ان يكلف نفسه السؤال عن وجهتي. وجدت في الفراش البنغالي خير معين، واتجهت الى الباب الالمنيوم الاسود الذي اشار اليه، والذي ما ان فتحته حتى وجدت نفسي فجاة في ساحة «قصر نايف»!!

اصابتني «البوهة» لهول المفاجاة ولكنها لم تطل اكثر من نصف ثانية بالتمام والكمال.

ففي لحظات محا منظر عشرات السيارات الخاصة وسيارات الشرطة والشبرات والغرف الجاهزة بائسة الشكل والعلامات الارشادية نصف الواضحة، واكتظاظ الساحة الرحبة القديمة بمختلف انواع المباني المتهالكة وابواب المكاتب المكسورة والتي لم ترحمها عشرات عمليات التعديل والتصليح والدهان والتركيب واعادة التركيب، والتي صنعت من خليط من الالمنيوم والخشب والحديد، محا كل ذلك ما كان ببالي من صورة وتصور عن ذلك القصر المهيب الرهيب!! وشعرت بالم وباسى بالغين على الوضع البائس الذي انتهى اليه. اخذت اجوب غرف المبنى فوجدت غرفا داخل غرف داخل غرف.. وممرات قذرة وابوابا تؤدي الى ابواب اخرى وحوائط رطبة لم تمتد لها يد الصيانة منذ عشرات السنين، ومئات اسلاك الهاتف والكهرباء الممتدة في كل اتجاه مغطاة بطبقة سميكة من الاصباغ التي توالت عليها على مدى عشرات السنين.دفعني الفضول للذهاب الى دورات المياه وهالني ما كنت عليه من اهمال. ولا اود هنا استعمال اي وصف اخر.. ومررت بزوايا المبنى البائسة التي يتم فيها تحضير الشاي والتي تمت تغطيتها بالصحف، وعندما نظرت الى تاريخ احدها وجدته يعود الى ستة اشهر سابقة!!

ان وزير الداخلية ومحافظ العاصمة مطالبان، للعديد من الاسباب، تاريخية وعائلية ونفسية، بالتدخل للنظر في وضع هذا المبنى التاريخي، وعمل شيء ما بخصوصه يتم فيه انقاذ حياته من الموت وينشله مما هو فيه من دمار وانهيار ومرض،وسيحفظ لهما التاريخ عملهما هذا الى الابد.

**احمد الصراف**